

القَصَصُ الدِّينِي  
الحلقة الثانية  
قِصَصُ السِّيَرَةِ

# غُرُورَةُ بَدْرٍ

عبد الحميد جودة السحار

١٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَانْتُمْ أَذِلَّةٌ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ  
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ .

( قرآن کریم )

بَلَغَ أَهْلَ يَثْرِبَ ( المَدِينَةُ ) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ خَرَجَ  
 مِنْ مَكَّةَ ، فَكَانُوا إِذَا صَلُّوا الصُّبْحَ يَخْرُجُونَ إِلَى  
 ظَاهِرِ الْمَدِينَةِ ، وَيَنْتَظِرُونَ قُدُومَ مُحَمَّدٍ ﷺ ، حَتَّى إِذَا  
 اشْتَدَّ الْحَرُّ عَادُوا إِلَى بُيُوتِهِمْ وَقَدْ عَزَمُوا عَلَى أَنْ  
 يَخْرُجُوا لِاسْتِقْبَالِهِ فِي الْيَوْمِ التَّالِي .

وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ خَرَجَ الرِّجَالُ ، وَسَارُوا مَسَافَةً  
 طَوِيلَةً ، لِيَقَابِلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَلَكِنَّ الشَّمْسَ  
 اشْتَدَّتْ ، وَلَمْ يَظْهَرْ رَسُولُ اللَّهِ ، فَعَادُوا إِلَى بُيُوتِهِمْ ؛  
 وَإِذَا بِصَوْتٍ يَصِيحُ :

— هَذَا رَسُولُ اللَّهِ قَدْ جَاءَ .

— فَخَرَجَ النَّاسُ مُسْرِعِينَ لِاسْتِقْبَالِهِ ، وَرَاحُوا

يَصِيحُونَ فِي فَرَحٍ :

— جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ ، جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ .

وَسَارَ النَّبِيُّ وَأَبُو بَكْرٌ بَيْنَ النَّاسِ ، وَالتَفَّتِ الْجُمُوعُ  
حَوْلَهُ ، يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ ، وَصَعِدَتِ النِّسَاءُ فَوْقَ  
سُطُوحِ الْبُيُوتِ ، وَيَقْلَنَ :

— أَيُّهُمْ هُوَ ؟

— أَيُّهُمْ هُوَ ؟

وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ مُجَلِّجَةً فِي الْمَدِينَةِ :

— اللَّهُ أَكْبَرُ ! جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ . اللَّهُ أَكْبَرُ ! جَاءَ مُحَمَّدٌ .

اللَّهُ أَكْبَرُ ! جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ . اللَّهُ أَكْبَرُ ! جَاءَ مُحَمَّدٌ .

وَأَخَذَ الصِّبْيَانُ وَالنِّسَاءُ يَقْلَنَ :

طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا      مِنْ ثِيَّاتِ الْوَدَاعِ

وَجَبَّ الشُّكْرُ عَلَيْنَا      مَا دَعَا لِلَّهِ دَاعٍ

أَيُّهَا الْمَبْعُوثُ فَيَا      جِئْتَ بِالْأَمْرِ الْمَطَاعِ



ودخل محمد ﷺ يثرب ، وعُرِفَتْ مِنْذُ ذَلِكَ  
اليوم بِمَدِينَةِ الرَّسُولِ .

٢

نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ ، فَالْتَفَّ حَوْلَهُ الْمُهَاجِرُونَ  
وَالْأَنْصَارُ ، فَأَخَى بَيْنَهُمْ ؛ كَانَ يُوَاخِي بَيْنَ وَاحِدٍ مِنَ  
الْمُهَاجِرِينَ وَوَاحِدٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَالرَّجُلُ الَّذِي هَاجَرَ  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَرَكَ مَالَهُ فِي مَكَّةَ ، وَلَيْسَ لَهُ مَكَانٌ  
يَبِيتُ فِيهِ . فَكَانَ عَلَى رِجَالِ الْمَدِينَةِ أَنْ يُؤْوُوا  
مُهَاجِرِي مَكَّةَ ، وَأَنْ يُعَاوَنُوهُمْ عَلَى الْعَيْشِ ، حَتَّى  
يَسْتَقَرُّوا فِي الْمَدِينَةِ ، وَيَجِدُوا لَهُمْ عَمَلًا .

وَكَانَ مُهَاجِرُو مَكَّةَ قَدْ اعْتَادُوا جَفَافَ جَوْهَا ،  
فَلَمَّا عَاشُوا فِي الْمَدِينَةِ مَرَضُوا ، وَقَدْ مَرَضَ بِلَالٌ  
وَأَبُو بَكْرٍ ، فَدَخَلَتْ عَلَيْهِمَا عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ

تعودهما ، فقالت لهما :

- يا أبتِ كيف تجدك ، ويا بلالُ كيف تجدك ؟  
فذكر لها أبو بكر وبلالُ أنهما يحنَّان إلى مكة ؛  
كانت مكة وطنهم ، فكانوا يُحبُّونها ؛ على الرغم  
من أنَّ أهل مكة اضطهدوهم وعذبوهم ، وأنَّ أهل  
المدينة استقبلوهم استقبالا حسنا ، فما كان الوطنُ  
يهونُ على أهلِهِ ؛ فذهبت عائشة إلى النبی ، وكانت  
قد تزوجته ، وقالت له : إنَّ أبا بكر وبلالا يحنَّان  
إلى مكة . فقال رسولُ الله ﷺ :

- اللَّهُمَّ حَبِّبْ إلینا المدينة ، كحُبِّنا مكة أو أشد .

### ٣

كان المسلمون يجتمعون في المسجد قبل ميعاد  
الصلاة ، لأنهم كانوا يخافون أن تفوتهم ، وكانوا

يَأْتُونَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، فَمَا كَانَ هُنَاكَ مَا يَدْعُوهُمْ إِلَى  
الصَّلَاةِ ، فَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ أَنْ يَجْعَلَ بُوقًا كَبُوقِ  
الْيَهُودِ الَّذِي يَدْعُونَ بِهِ لصلَاتِهِمْ ، وَلَكِنَّهُ كَرِهَ  
ذَلِكَ ، وَرَأَى أَنْ يَدْعُوَ النَّاسَ إِلَى الصَّلَاةِ بِالنَّاقُوسِ ،  
كَمَا يَفْعَلُ النَّصَارَى ؛ وَأَمَرَ بِالنَّاقُوسِ فَنَجِحَتْ ،  
لِيُضْرَبَ بِهِ لِلْمُسْلِمِينَ لِلصَّلَاةِ ، وَبَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ  
فِي الْمَسْجِدِ ؛ جَاءَهُ رَجُلٌ وَقَالَ لَهُ :

- يَا رَسُولَ اللَّهِ ، رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ ، رَجُلًا عَلَيْهِ  
ثَوْبَانِ أَخْضَرَانِ ؛ يَحْمِلُ نَاقُوسًا فِي يَدِهِ . قُلْتُ :  
« يَا عَبْدَ اللَّهِ أَتَيْعُ هَذَا النَّاقُوسُ ؟ فَقَالَ : « وَمَا  
تَصْنَعُ بِهِ » ؟ قُلْتُ : « نَدْعُو بِهِ إِلَى الصَّلَاةِ » . قَالَ :  
« أَلَا أَذُوكَ عَلَى خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ » ؟ قُلْتُ : « وَمَا  
هُوَ » ؟ قَالَ : « تَقُولُ : اللَّهُ أَكْبَرُ . اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ  
أَكْبَرُ . أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، أَشْهَدُ

أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ،  
أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ . حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ ، حَيَّ  
عَلَى الصَّلَاةِ . حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ .  
اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .  
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ :

— إِنَّهَا رُؤْيَا حَقٍّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، فَقُمْ مَعَ بِلَالٍ فَأَلْقِهَا  
عَلَيْهِ ، فَيُؤَذِّنُ بِهَا ، فَإِنَّهُ أُنْذِيَ صَوْتًا مِنْكَ .  
أَذَّنَ بِلَالٌ ، فَجَاءَ النَّاسُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ؛ وَسَمِعَهُ  
عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ ، فَخَرَجَ إِلَى رَسُولِ  
اللَّهِ ﷺ ، وَهُوَ يَجُرُّ رِدَاءَهُ وَيَقُولُ :  
— يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ، لَقَدْ رَأَيْتُ مِثْلَ  
الَّذِي رَأَى .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَلِلَّهِ الْحَمْدُ » .



سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ مَقْبِلٌ مِنَ الشَّامِ فِي  
تِجَارَةٍ لِقُرَيْشٍ ، وَلَمَّا كَانَتْ قُرَيْشٌ قَدْ آذَتْهُ هُوَ  
وَأَصْحَابُهُ وَاضْطَرَّتْهُمْ إِلَى الْخُرُوجِ مِنْ مَكَّةَ ، بَعْدَ أَنْ  
تَرَكَوْا بِهَا أَمْوَالَهُمْ وَيُوتَهُمْ . قَالَ مُحَمَّدٌ ﷺ  
لأَصْحَابِهِ .

- هَذِهِ عِزُّ قُرَيْشٍ ، فِيهَا أَمْوَالُهُمْ ، فَاخْرُجُوا إِلَيْهَا .  
فَخَرَجَ بَعْضُ الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ ، لِيَسْتَوْلُوا عَلَى  
الْقَافِلَةِ ، الَّتِي كَانَتْ عَلَى رَأْسِهَا أَبُو سُفْيَانَ ، حَتَّى  
يَسْتَعِضُّوا عَنْ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ الَّتِي تَرَكَوْهَا  
مُضْطَرِّينَ فِي مَكَّةَ . وَكَانَ أَبُو سُفْيَانَ يَخْشَى أَنْ  
يَغْزُوهُ مُحَمَّدٌ ، فَكَانَ يَتَجَسَّسُ وَيَسْأَلُ النَّاسَ عَنْ  
مُحَمَّدٍ . قَالَ لَهُ قَائِلٌ : إِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ قَدْ خَرَجَ يَغْزُو

قَافِلَتَهُ ، فَأَرْسَلَ أَبُو سُفْيَانَ إِلَى مَكَّةَ رَسُولًا ، يُخْبِرُهُمْ  
أَنَّ أَمْوَالَهُمْ فِي خَطَرٍ ؛ فَلَمَّا وَصَلَ الرَّجُلُ إِلَى مَكَّةَ ،  
قَالَ :

- يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، أَمْوَالُكُمْ مَعَ أَبِي سُفْيَانَ ، قَدْ  
عَرَضَ لَهَا مُحَمَّدٌ فِي أَصْحَابِهِ ، لَا أَرَى أَنْ تَدْرِكُوهَا .  
فَخَرَجَ الرِّجَالُ يَحْمِلُونَ رِمَاحَهُمْ وَأَسْيَافَهُمْ ،  
لِيُدَافِعُوا عَنْ أَمْوَالِهِمْ ، وَلَمْ يَتَخَلَّفْ مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ  
إِلَّا أَبُو لَهَبٍ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَسَارَ الرِّجَالُ ،  
وَكَانُوا تِسْعِمِائَةٍ وَخَمْسِينَ مُقَاتِلًا ، مَعَهُمْ مِائَتَا قَرَسٍ  
يَقُودُونَهَا ، وَمَعَهُمُ الْمُغَنِّيَاتُ يَضْرِبْنَ بِالذُّفُوفِ ،  
وَاسْتَمَرُّوا فِي سَبْرِهِمْ ، لِيُنْقِذُوا تِجَارَتَهُمْ .

وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ مِنَ الْمَدِينَةِ وَمَعَهُ رَايَتَانِ  
سُودَاوَانِ ، إِحْدَاهُمَا مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ،

والأخرى مع بعض الأنصار ، ولم يكن مع المسلمين إلا فرسان : فرس للزبير بن العوام ، وفرس للمقداد بن الأسود . وسعون بعيرا ، وكان كل ثلاثة من الرجال على بعير .

وبلغ رسول الله أن قريشا قد خرجوا ليمنعوا عنهم ، ولما لم يكن خارجا للقتال ، بل كان خارجا ليستولي على قافلة قريش التي يقودها أبو سفيان ، استشار الناس ما يفعل ؟ فقام رجل وقال :

- يا رسول الله ، امض لما أراك الله ، فتح معك ، والله لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى . اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها قاعدون ، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا ، إنا معكما مقاتلون .

كان هذا الرجل من المهاجرين ، ولكن رسول الله كان يريد أن يسمع رأى الأنصار ، فقال :

- أَشِيرُوا عَلَى أَيِّهَا النَّاسُ .

فَقَالَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ، وَكَانَ مِنْ سَادَاتِ الْأَنْصَارِ :

- وَاللَّهِ لَكَأَنَّكَ تُرِيدُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : « أَجَلٌ » .

فَقَالَ سَعْدُ :

- لَقَدْ آمَنَّا بِكَ وَصَدَقْنَاكَ ، وَشَهِدْنَا أَنَّ مَا جِئْتَ

بِهِ هُوَ الْحَقُّ ، وَأَعْطَيْنَاكَ غُھُودَنَا وَمَوَائِقَنَا عَلَى

السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لَكَ ، فَامْصِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَا

أَرَدْتَ ، فَحَرِّمْ مَعَكَ .

## ٥

بَرَلَ النَّبِيُّ وَأَصْحَابُهُ عِنْدَ مَاءِ بَدْرٍ ، وَبَسَوْا حَوْضًا

مُبَيَّءَ مَاءٍ ، وَنَظَرَ النَّبِيُّ فَرَأَى قُرَآتَ قُرَيْشٍ ، فَطَرَّ إِلَى



السَّمَاءِ وَقَالَ :

- اللَّهُمَّ هَذِهِ قُرَيْشٌ قَدْ أَقْبَلَتْ بِخِيَلِهَا وَفَخَّرَهَا  
تُحَادُّكَ ( أَيْ تَعَادِيكَ ) ، وَتُكَذِّبُ رَسُولَكَ ، اللَّهُمَّ  
فَنَصْرِكَ الَّذِي وَعَدْتَنِي .

وَرَأَى النَّبِيُّ يَدْعُو اللَّهَ :

- اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تَهْلِكَ هَذِهِ الْعِصَابَةُ لَا تُعْبَذُ فِي  
الْأَرْضِ ، اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي ، اللَّهُمَّ نَصْرِكَ  
وَتَوَاجَهَ الْمُسْلِمُونَ وَقُرَيْشٌ ، وَأَقْسَمَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ :  
- أَعَاهِدُ اللَّهَ لِأَشْرَتَيْنِ مِنْ حَوْضِهِمْ ، أَوْ لِأَهْدِمَنَّهُ ،  
أَوْ لِأُمُوتَنَّ ذُوْنَهُ .

فَلَمَّا خَرَجَ وَسَارَ نَحْوَ الْحَوْضِ الَّذِي بَنَاهُ  
الْمُسْلِمُونَ ، خَرَجَ إِلَيْهِ هَمْرَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَضَرَبَهُ  
بَسِيفِهِ ، فَقَطَعَ سَاقَهُ ، ثُمَّ قَتَلَهُ عِنْدَ الْحَوْضِ ، وَعِنْدَ

ذلك خرج ثلاثة من أشرف قريش ، وطلبوا من  
يُبارزهم .

صاحوا :

- يا محمد ، أخرج إلينا أكفأنا من قومنا .  
فقال النبي ﷺ :

- قُم يا عبيدة بن الحارث ، وقم يا حمزة وقم يا علي .  
وبدأت المبارزة ، فقتل حمزة من كان يُبارزه ، ولم  
يُمهل عليُّ الرجل الذي كان يُبارزه فقتله ، وانتصر  
عبيدة على من كان يُبارزه وقتله ، قتل ثلاثة من  
المسلمين ثلاثة من سادات قريش » .

وبدأ أصحاب محمد ورجال قريش يترشقون  
بالنبال ، ثم قال محمد ﷺ لأصحابه :

- والذي نفسُ محمدٍ بيده ، لا يُقاتِلُهُم اليَوْمَ رجلٌ ،  
فَيَقْتُلَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ ، إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ  
الْجَنَّةَ .

وَبَدَأَتِ الْمَعْرَكَةُ ، فَمَشَى الرَّجَالُ إِلَى الرَّجَالِ ،  
وَارْتَفَعَتِ السُّيُوفُ وَتَضَارَبَتِ ، وَقُتِلَ أَبُو جَهْلٍ فِي  
الْمَعْرَكَةِ ، وَرَاحَ أَبْطَالُ الْمُسْلِمِينَ يُعْمِلُونَ سِوْفَهُمْ فِي  
الْمُشْرِكِينَ ، فَكَانَتِ الرُّءُوسُ تُطِيرُ عَنِ الْأَجْسَامِ ،  
وَرَأَى أَهْلُ مَكَّةَ سَادَاتِهِمْ قَدْ قُتِلُوا ، فَفَرُّوا ، وَتَبِعَهُمُ  
الْمُسْلِمُونَ ، فَوَقَعَ مِنْهُمْ فِي الْأَسْرِ نَاسٌ كَثِيرُونَ ،  
وَوَقَعَ أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ أَسِيرًا ، وَرَأَاهُ بِلَالٌ ، فَتَذَكَّرَ مَا  
كَانَ يَفْعَلُهُ بِهِ فِي مَكَّةَ ، كَانَ يُخْرِجُهُ فِي الصَّحَرَاءِ ،  
وَيَضَعُ عَلَيْهِ الصَّخْرَةَ الضَّخْمَةَ ، لِيَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ وَإِلِهِ  
مُحَمَّدٌ . فَصَاحَ بِلَالٌ :

- رأسُ الكُفْرِ أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ ، لَا نَجْوَتْ إِنْ نَجَا .  
وهجم عليه ، وضربه بالسَّيْفِ ، فكانَ آخِرَ مَنْ  
قُتِلَ مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ فِي مَعْرَكَةِ بَدْرٍ .  
وَأَلْقَى الْمُسْلِمُونَ قَتْلَى قُرَيْشٍ فِي الْقَلْبِ ، وَهُوَ بَشْرُ  
بَدْرٍ ، فَوَقَّفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمْ وَقَالَ :  
- يَا أَهْلَ الْقَلْبِ . هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُم رُبُّكُمْ  
حَقًّا ، فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا .  
فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ : « يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَتُنَادِي قَوْمًا مَاتُوا ؟ » .  
فَقَالَ : مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ .  
وَانْتَهَتْ غَزْوَةُ بَدْرٍ بِنَصْرِ الْمُسْلِمِينَ ، وَكَانَتْ هَذِهِ  
الْغَزْوَةُ ضَرْبَةً لِقُرَيْشٍ ، وَنَصْرًا مُعَظَّمًا مُحَمَّدًا ، فَكُم  
مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ هَزَمَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَقَدْ قَالَ  
اللَّهُ لِأَهْلِ بَدْرٍ فِي الْقُرْآنِ : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ  
بِئِدْرِ ، وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ .